آخر ما كتبه الموثق الراحل شمس الدين العجلاني لـ«الوطن»، وكان بعهدة السيدة المهندسة هدى الحمصي

باب شرقي الروماني هو باب الشرقية وهو من الأوابد اليونانية الباقية في دمشق

شمس الدين العجلاني

لدمشق قصص وحكايا قد نبدأ بها ولا ننتهي.. لدمشق المدينة العريقة العتيقة أقدم عاصمة مأهولة على وجه الأرض لم تنقطع عنها الحياة أبداً، لدمشق التي تحدّث عنها وتغزّل بها وعشقَها آلاف الآلاف من البشر منذ آلافَ الآلاف من السنين، لدمشق هذه تاريخ ولد قبل التاريخ.. ولم تزل هذه المدينة كل يوم تبوح لنا بسر جديد قديم عريق.

يقولون إن دمشق منذ الأزل، كانت مدينة منظمة بأبنيتها وأوابدها، وشوارعها المتعامدة، يحيط بها سور لحمايتها يتخلله عدد من الأبواب، ويروي المؤرخون أن لدمشق في قديم الزمان عشرة أبواب وشبكة من الطرقات المرصوفة، وكان أروع شارع في ذلك الزمان بدمشق اسمه الشارع المستقيم.

أبواب دمشق

تقع أبواب دمشق التاريخية على سور دمشق، وكانت تزيد هذه الأبواب وتنقص حسب الضرورات الحربية.. ولم تتجاوز أبواب دمشق العشرة على مرّ العصور، تهدّم بعضها وأنشئ بعضها الآخر في العهود المتلاحقة، وهدم وأغلق أيضاً عدد آخر منها عبر الأيام والسنين، كانت المهمة الأساسية لسور وأبواب دمشق مرتبطة بأمن الناس فكانت وسيلة دفاعية قوية لصدّ المعتدين من الغرباء والغزاة عن دمشق وأهلها. سور دمشق بُني بأيدي اليونان في بادئ الأمر وليس كما هو معروف ومتداول في كتابات عدد من الباحثين والكتّاب أنه بني في العهد الروماني.

اليوم تشتهر دمشق بأبوابها السبعة، ويقول المؤرخ حسن البدري في كتابه نزهة الإمام في محاسن الشام إن لأبواب دمشق علاقة بالكواكب..! لذا وضعت صور الكواكب على هذه الأبواب فيقول: وضع رسم زحل على باب كيسان ورسم الشمس على الباب الشرقي والزهرة على باب توما والقمر على باب الجنّيق وعطارد على باب الفراديس وصورة المشتري على باب الجابية أما المريخ فعلى الباب الصغير.. ومن أشهر أبواب دمشق الباب المسمّى حالياً بباب شرقي والمعروف أنه بني في العهد الروماني.

باب شرقي

تُجمع الأغلبية العظمى من الكتابات التي تتناول الحديث عن أبواب دمشق على أن باب شرقي هو واحد من الأبواب السبعة الرومانية، والباقي منها بحالته الأصلية تقريباً.

يقع باب شرقي حسب أغلبية من كتب عن هذا الباب، إلى الجهة الشرقية من سور مدينة دمشق، وينتهي عند الشارع المستقيم (الوارد ذكره في الكتاب المقدس) الواصل بينه وبين باب الجابية، بُني في العهد الروماني أوائل القرن الثالث للميلاد ونسبه الرومان إلى إله الشمس، وجُدّد في عهد نور الدين زنكي سنة ١١٦٣م كما جُدد بناء المئذنة في عهد السلطان العثماني مراد الثالث قبيل سنة ١٥٨٢م.

يقع باب شرقي في منتصف سور دمشق ويبلغ ارتفاعه ١١ متراً وعرضه ٦ أمتار ونصف المتر (اسكندر يارد عام ١٩٣٠م)، ويتألف الباب من ثلاث فتحات أوسطها أوسعها وأعلاها. تتناسب مع تقسيمات الطريق المستقيم. سُدّت الفتحتان الوسطى والجنوبية في العصر الإسلامي من أجل التحصين والحماية، وبقيت فتحة واحدة فيه. لا يُعرف تماماً ارتفاع المداخل لأن مستوى المدينة ارتفع مع الزمن. ويقدر ارتفاع المدخل الصغير الشمالي بـ٣١٧ سم وعرضه ٢٨٨ سم.

من باب شرقي دخل القائد خالد بن الوليد إلى دمشق عندما جاءها الإسلام. ودخل منه قائد الجيش العباسي عبد الله بن علي عند قدومه لاحتلال دمشق عام ١٣٢هـ.

دخل عبد الله بن علي إلى دمشق ونزل عند الباب الشرقي، وفتحت له المدينة أبوابها يوم الأربعاء ١٠رمضان ١٣٢هـ/٢٦ نيسان٧٥٠م. ويذكر ابن عساكر: «أن أهل دمشق لما حاصرهم عبد الله اختلفوا فيما بينهم، ما بين عباسي وأموي، فاقتتلوا فقتل بعضهم بعضاً، حتى إنهم جعلوا في كل مسجد محرابين للقبلتين، وإمامين يخطبان يوم الجمعة على المنبرين، وهذا من عجيب ما وقع، وغريب ما اتفق، وفظيع ما أحدث بسبب الفتنة والهوى والعصبية».

قتل عبد الله خلقاً كثيراً من أهل دمشق وأباح المدينة لجنده الذين عاثوا فيها فساداً ونهباً وقتلاً، وهنالك من يروي، أنه قتل في هذه المدة نحواً من خمسين ألفا ثم هدم سورها وأقام بها خمسة عشر يوماً، ثم سار إلى الأردن وفلسطين. وبهذا الصدد يروي ابن عساكر، على لسان محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي: «كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق، دخلها بالسيف، وأباح القتل فيها ثلاث ساعات أرسل امرأة هشام بن عبد الملك وهي: عبدة بنت عبد الله، إلى البرية ماشية حافية حاسرة على وجهها وجسدها وثيابها ثم قتلوها».

حكاية عبد الله بن علي وسور دمشق

من الحكايات النادرة التي تروى عن سور دمشق وبابها الشرقي، أنه حين جاء عبد الله بن علي دمشق نزل على الباب الشرقي، وأباح المدينة لجنده ومن ثم أمر الأمير العباسي عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بإحراق الجثث وهدم سور المدينة، فخربت أجزاء كبيرة منه.

وتذكر أغلبية الدراسات أنه عندما أمر عبد الله بن علي بهدم سور دمشق، وأثناء الهدم وقع حجر منقوش عليه كتابات يونانية، فأمر أن يأتيه القوم بمن يترجم ما كتب على الحجر.. وتبين أنه مكتوب عليه باليونانية: «ويكَ أم الجبابرة، من رماك بسوء قصمه الله..».

ويروي المؤرخ الدمشقي ابن عساكر «أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (٤٩٩هـ- ٥٧١ هـ) الإمام والعلامة الحافظ الكبير..» في كتابه «تاريخ مدينة دمشق» حادثة هدم السور والنبوءة اليونانية فيقول: «أَنْبَأَنَا أبو مُحَمد هبة الله بن أحمد، حدثنا عَبْد العَزِيز بن أحمد، أَنْبَأَنَا تمام بن مُحَمَّد، حدثني أبو الفتح الحقود مُحَمَّد بن أحمد بن أَبِي عطاء من موالي عُثْمَان بن عفان يعرف بابن صريرة، قَالَ: قرأت في بعض كتب الفتن ليحيى بن حمزة بيت لهيا من الكتب العتيقة بإسناد لا أحفظه، قَالَ: لما هدم عَبد الله بن عَلِيّ بن عَبد الله بن عَبَّاس بن عَبد المطلب سور دمشق وقع منه حجر مكتوب عَلَيْه باليونانية، فَطَلب من يقرَؤه، فلم يجد أحدا يقْرؤه حَتى دل عَلَى رجل بالجزيرة، فوجه خلفه، فقرأه، فإذا فيه: ويك أم الجبابرة، تعيشين أربعة آلاف سنة رغدا، فالويل لك من خمسة الأعين: عين بن عين بن عين بن عين بن عين فإذا وهى منك الجناح الشرقي، ووهت الطايات من جيرون بعث الله عليك من يحلل منك العقد، ويتداعى عليك العرب، فيصابون في كُلّ سهل وجبل لا يعبأ الله بهم شيئا، وإذا وهى منك الجناح الغربي أديل لك ممن يعرض بك..».

تعديل باب شرقي

ومن باب شرقي دخل دمشق الملك العادل نور الدين الزنكي عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م وهزم السلاجقة. ويعتقد أن نور الدين هو من قام بسد الفتحتين الوسطى والجنوبية من الباب لأسباب دفاعية. لكون الصليبيين كانوا يهددون دمشق. ورفع فوقه مئذنة مربعة، وبنى جامعاً صغيراً وراءه، وأقام سويقة (باشورة) أمامه، تهدّمت الباشورة والمسجد في أواخر القرن التاسع عشر أو بدايات العشرين، وفي القرن العشرين تمت إعادة فتح البوابتين الوسطى والجنوبية من الباب بعد ترميمه ترميماً شاملاً. داخل باب شرقي توجد كتابة مشوهة تؤرخ عام ٥٥٩هـ وتذكر اسم الباني (نور الدين زنكي). وفي العهد الأيوبي أخذت حجارة القنطرة لتبلط بها أرضية الجامع الأموي.

هو باب الشرقية وليس باب شرقي

في دراسة نادرة ومهمة للأب الباحث والمؤرخ أيوب سميا نشرها عام ١٩٥٨، ينفي أن يكون الاسم باب شرقي صحيحاً، لأنه حسب رأيه أن كَتبة دمشق المتأخرين من صحفيين ومؤرخين وموظفي الحكومة في السجلات الرسمية، يكتبون الاسم من دون «الـ» التعريف، وهذا الاسم بحالتيه التعريف والتنكير تعنون به الجهة أي الباب الذي إلى جهة الشرق. ويتابع الأب سميا بالقول: (من حيث اللغة إن هذا الاستعمال المنكر هو من تراث الأتراك العثمانيين في بلادنا ومن صيغهم التركية- العربية. فإذا كان الكتبة العرب الحاليون يقصدون بالاسم الجهة فالأصح أن يكتبوه معرفاً «الباب الشرقي». ثانياً من حيث المعنى نرى أن قصد الجهة خطأ واضح دافعه جهل الأصل. لأن هذا القصد لو كان المتأخرون أخذوه عن المتقدمين هكذا لكان يجب على المتقدمين أن يسموا غيره من أبواب المدينة باسم الجهة كالباب الغربي لباب الجابية، والباب الجنوبي والباب الشمالي. ولكن لم يسبق للقدماء هذا القصد في دمشق ولا في غيرها، فإذاً هذا الاسم الحالي- معرفاً أو منكراً- ما هو إلا تسلسل مغلوط عن أصل صحيح وهذا الأصل هو «باب الشرقية» هكذا الترجمة العربية. وأما الأصل اليوناني فهو هكذا: «pyli anatolye»).

فالأب سميا يؤكد خطأ تسمية باب شرقي بهذا الاسم ويرد أصل التسمية إلى باب الشرقية، مشيراً أن أصل الباب يوناني وليس رومانياً (ويقال إن الباب جُدد في عهد الإمبراطور الروماني سبتيموس سيفيروس) والشرقية أو«أناطولي» في اليونانية pyli anatolye هي مدينة من وضع اليونان الجاهليين «الجاهلين أي الوثنيين الذين كانوا يجهلون عبادة الله تعالى، وكانوا يعبدون الشمس» على شاطئ القسم الشمالي من البحيرة التي يصبّ فيها فرعا نهر بردى- «بحيرة العتيبة» وسكان مدينة الشرقية اليونان النصارى الذين أسلموا وتعربوا، عربوا اسم مدينتهم من «أناطولي» إلى الشرقية، وأخذ الباب اسمه من اسم هذه المدينة، فهو حسب رأي الأب سميا، باب الشرقية وليس باب شرقي. وقد ورد ذكر اسم مدينة الشرقية «اناطولي» في التاريخ الكنائسي اليوناني لمؤلفه «ذكصا باتريس» القسطنطيني في عهد إمبراطور القسطنطينية «لاون السابع الحكيم» المتوفى سنة ٩١١م.

إذاً باب شرقي هو برأي الأب سميا «باب الشرقية» باب يوناني، فدمشق ازدهرت عمرانياً في العهد اليوناني، حيث شُيّد فيها العديد من الأبنية والأوابد التاريخية والشوارع «وباب الشرقية» هو من الأوابد اليونانية الباقية بدمشق، ويصفه الباحث سميا، بقوله إن اليونان رسموا فوق الباب نقشاً نافراً في الحجر صورة قرص الشمس تنبعث منه أشعة النور، وقد شاهده وذكره المؤرخ الشهير «ابن عساكر»، واستمر وجود هذه الرسوم في العهد الروماني لأنهم كانوا يعبدون ما يعبده اليونان الجاهلون، ولكن بأسماء أخرى، كذلك أبقى العهد البيزنطي عليها ولم يغيّر إلا الشعائر الوثنية بشعائر دينية، واستمر وجودها في العهود الإسلامية بدليل مشاهدة ابن عساكر لها.

هل الرومان من بنوا باب شرقي أم اليونان أم الآراميون.؟ هل هو باب شرقي أم باب الشرقية.. وتبقى لدمشق قصص وحكايا قد نبدأ بها ولا ننتهي.. لدمشق المدينة العريقة العتيقة أقدم عاصمة مأهولة على وجه الأرض لم ينقطع شريان الحياة فيها أبداً، لدمشق التي تحدث عنها وتغزل بها وعشقها آلاف الآلاف من البشر منذ آلاف السنين، لدمشق هذه تاريخ ولد قبل التاريخ.. ولم تزل هذه المدينة كل يوم تبوح لنا بسر جديد قديم عريق من أسرارها

برجك اليوم ٢/١٢

نجلاء قباني

الأمور العملية في مقدمة اهتماماتك وكأنك تضعها في الواجهة بسبب نقد أو اتهام، والإصرار من رؤسائك في العمل على ظلمك في قضية عملية أو في فرض آرائهم عليك.

أنت رومانسي ولطيف ومجامل وممتلئ بالجاذبية وتخوض حوارات عميقة ومهمة للوصول إلى الأفضل، فأنت تتعلم من الحوار أكثر مما تتعلم من تجاربك أو نصائح المحيط.

الناس قد يتكلمون عن إنجازاتك وتسمع تقديراً لجهودك وهذا يسعدك، فلا تهمل صداقاتك القديمة بل استشرهم في أمورك وخاصة في مشاريع الأيام القادمة.

نزاعات محتملة أو خسائر على الصعيد العملي أو استعجال قرارات غير حكيمة، فحاول أن تحل مشاكلك ولو بالتنازلات بعيداً عن العناد الذي قد يؤدي إلى خلافات.

حاول أن تهتم بصحتك اليوم وأن تأخذ قسطاً من الراحة ولا تتسرع في أحكامك، فاليوم ليس للراحة بل عليك إيجاد حلول لكل ما يشغل بالك لأن العمل كثير.

أنت تعبر عن نفسك بطريقة صحيحة وقد تكون نجم الاجتماعات بحديثك ونقاشك وحلك لبعض المشاكل الطارئة بصورة سريعة ومنطقية ما يجذب إليك الأنظار.

إذا كانت حساسيتك سببها بعض الظلم فتكلم عنه وخذ ردوداً واستفسر، وتجنب الجفاء والغيرة وابتعد عن الشك كي لا تهدد علاقة ثابتة بسبب أوهام.

يحمل لك اليوم كوكب الزهرة تصالحاً أو تسوية مع أشخاص مهمين في حياتك، ومشكلة عائلية قد تحل على أكمل وجه، أو مكافأة مالية غير متوقعة تنتظرك.

قد تتضايق من مصاريف كثيرة ودخل قليل وقد تؤجل بعض المشاريع المالية، فأنا أظن أنك تدخل بشهر صعب على الصعيد المالي لأنك ستدفع أكثر مما تقبض.

أجمل ما في هذا الشهر ثقتك بنفسك فاتخذ قراراتك بعيداً عما مضى ومن دون خوف من تجاربك الفاشلة السابقة وانفتح وشارك أصدقاءك وأهلك تطلعاتهم وآمالهم.

أنا واثقة أنك في الحدود الدنيا ستكون عصبياً أو مستفزاً أو متضايقاً وقد تكون نافد الصبر، فاهدأ ولا تخسر أحداً فمن لا يلزمك اليوم فقد يلزمك غداً.

قد تجد الأمان بالقرب من شخص يفهمك وربما تسعد للارتباط، فاخرج لمقابلة الناس واقبل كل الدعوات الاجتماعية فقد تلتقي بنصفك الآخر في عمل أو في سفر.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مخرج سينمائي إيراني.
٢- بال- ميلان.
٣- ضمير منفصل- متشابهان- أحرف متشابهة.
٤- قهوة- حسابه- نصف دائم.
٥- للتعريف- نستوعب- ينبت في الأرض.
٦- من أخوات إن- قادم- من الطيور (م).
٧- علم مذكر- حرف أبجدي (م)- عوز.
٨- اسم موصول- شجر باسق- متشابهان.
٩- حب- رمق- خاصته.
١٠- حرف أبجدي- في الجلد.
١١- مدينة فلسطينية- أرشده (م).
١٢- نسبة إلى دولة آسيوية- موثوق به.

عمودي:

١- ممثل مصري.
٢- اشتاق- لطف وطراوة- متشابهان.
٣- غيوم- مكتمل- حروف متشابهة.
٤- حروف متشابهة- حرف ناصب (م)- للاستثناء.
٥- توفي- للتأفف (م)- نستفسر (م).
٦- نصف خامل- اعتناء.
٧- كتلة- يغفر له.
٨- طليق- أنب وشتم (م)- مرض خطير.
٩- والد (م)- ماركة سيارات.
١٠- علم- شجاع.
١١- ممثل مصري راحل.
١٢- ملابس- كذب.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١												■
٢							■	■		■		
٣		■			■				■			
٤		■			■							
٥			■					■	■			
٦				■			■					■
٧					■				■			
٨		■			■				■	■		
٩				■				■			■	
١٠		■				■					■	
١١						■					■	■
١٢							■	■				

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	س	ع	ي	د	ح	و	ر	ا	ن	ي	هـ	■
٢	م	ن	ت	د	ا	■	ر	ب	■	ع	ا	■
٣	ي	ي	■	■	م	ص	ر	■	م	م	م	م
٤	هـ	ف	و	هـ	■	ل	ر	ي	هـ	■	■	ر
٥	ا	■	ا	د	و	ا	ر	د	س	ع	ي	د
٦	ل	م	ا	ع	■	ل	■	ي	■	و	و	و
٧	خ	ج	ل	■	م	هـ	م	■	د	د	د	د
٨	ش	ر	ج	■	ل	■	ن	هـ	ر	■	■	■
٩	ا	■	س	ل	■	م	ت	■	ب	ر	ق	هـ
١٠	ب	ح	ا	■	ص	و	ص	■	ي	ع	ب	ا
١١	■	ر	ر	■	ب	ت	ر	ي	■	ب	ر	ش
١٢	ل	ق	■	ل	ي	■	■	س	ب	■	هـ	م

كلمة السر

ا	ف	ح	ب	ي	ب	ت	ي	ل	ي	س	ا
ل	م	ن	ح	ل	ف	ك	ا	ن	ب	ن	ل
ى	م	ا	ز	ا	ل	ت	ز	ف	ر	ا	د
هـ	و	ل	م	ت	غ	ي	ر	م	ف	ف	ر
ذ	ل	م	ت	غ	ي	ر	ر	غ	ق	ذ	ج
هـ	ع	ن	ا	ل	ذ	ي	ي	ا	ت	ت	ة
ر	م	ل	ا	ب	س	هـ	ا	م	هـ	هـ	ا
ق	ل	ا	ي	ع	ف	ن	ي	ر	ا	ا	ن
م	هـ	ا	ت	ف	هـ	ا	ا	م	ا	ا	هـ
س	ت	ا	ء	ر	ا	ل	و	ا	ن	ب	ا
م	ن	ا	ل	خ	ط	و	ر	ة	ك	م	ا
ا	ل	و	ض	ع	ت	ن	ت	ظ	ر	ن	ي

كلمة السر من ٥ أحرف: موسيقي أندلسي.

(الوضع ليس إلى هذه الدرجة من الخطورة.. فحبيبتي ما زالت تنتظرني من خلف ستائر نافذتها.. كما أنها لم تغير رقم هاتفها.. ولم تغير ألوان ملابسها.. أما عن الذي كان برفقتها فمغامر لا يعرفني..).

SUDOKU

	8			3		6		
	9		6					8
		1	9			2	3	
		3		6	2			4
		8			5	7		
6					4	8		
	3	4			6	9		
2					9		7	
		5		2			8	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

6	1	4	5	7	9	2	8	3
8	7	3	1	4	2	5	6	9
2	5	9	6	3	8	4	7	1
1	2	5	7	9	6	8	3	4
9	8	6	3	5	4	7	1	2
3	4	7	8	2	1	6	9	5
4	9	8	2	1	7	3	5	6
7	3	2	9	6	5	1	4	8
5	6	1	4	8	3	9	2	7

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٢°/٢٠°	١١°/٢٤°
حمص	٩°/٢١°	١٠°/٢٠°
حلب	٨°/١٧°	٦°/١٨°
اللاذقية	١٥°/٢٠°	١٥°/١٩°
السويداء	١٣°/٢٠°	١١°/٢١°
الحسكة	٤°/١٨°	٤°/١٥°

من هو؟

ممثلة سورية: إذا جمعت الأحرف.

٣ + ٤ + ٧: بيت الجرذ.
٥ + ٦: من الأطراف.
٢ + ١: قادم.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: تاج حيدر.